الانتقاد على المنار

سيدى الأستاذ محرر «المنار»

اطلعت على دعوتكم الى نقد «المنار» وعلى فاتحة المجلد التاسع عشر فلم يسعنى إلا تحرير هذا الكتاب لفضيلتكم ورائدى الاخلاص وتمحيد ماينفع الناس.

فأما عن نقد «المنار» فحسبى أن أقول إن المجلة التى كادت تبلغ ربع قرن من حياتها لابد وأن تكون قد جمعت من أسباب الحياة مافيه الكفايه وإن ما ألم بها أخيراً من العسر المالى الذى يرجع بعضه إلى أزمة الحرب ليس فيه مجرد مرض عادى إذا عولج علاجاً ناجعاً عادت إلى المجله نضرتها السابقه، وعندى أن هذا المرض محصور فى اضطراب إدارة المجله وفى عدم تشبهها مع الزمن بخلاف عادتها فى سالف السنين، ولبيان ذلك أقول ان إدارة المجلة على مايظهر لى كثيرة التساهل مع المشتركين فانى لا أتذكر أنى تلقيت أخيراً من حضرة مدير «المنار» طلباً بدفع الاشتراك كما هى عادة جميع المجلات الراقية عربية كانت أم أفرنجية. وقد كنت أباهى بشدة تدقيق فى حسابى ولكن شواغل الحياة متى تعددت أصابت الانسان بالنسيان وسلبته بعض نظامه مهما يكن يقظا، فبت ولا أدرى بماذا أدين اليكم. والنفقة التى تنفقونها فى سبيل تذكير كل مشترك مرة فى السنة بموعد تجديد اشتراكه لايساوى شيئا فى جنب الفائدة المادية التى تحصلون عليها. ولولا أن هذه الطريقة الادارية ذات نتيجة محسوسة لما استمرت على اتباعها جميع الصحف المعتبرة زد على ماتقدم أن المجلة لاترسل الى بانتظام وهذا ضار بمصلحتها، لأنى إذا كنت لاأتردد لحظة فى دفع ماتطلبون إلى دفعه حتى ولو استلمت عددا واحدا فقط منها فى السنة كلها معتمدا على جمع بقية الأعداد منكم متى عدت الى القاهرة، فلا شك عندى أن كثيرين غيرى يتنصلون من الدفع بهذه الحجه فتكون خسارتكم حينئذ غير قليله. هذه نقطة جوهريه يحسن بسيادتكم النظر فيها لان نظام العمل من أقوى الدعائم لنجاحه.

مباحث المجلة فى تعريفكم ليست قاصرة على فلسفه الدين بل هى تشمل أيضا

شؤون الاجتماع والعمران ، ولكنكم لما تطبقون ذلك . لا أنكر أنكم أحسنتم كثيراً بنشر المقالات الصحية المفيدة التي وضعها الدكتور توفيق صدقي ، كما أن لكم جولات رائقة في غير مباحث الدين ، ولكني لا أعرف لكم أبواباً ثابتة في كل عدد سوى باب تفسير القرآن ، بخلاف ما أشاهده في مثل «المقتطف» أو «رعمسيس» أو «الهلال» وبخلاف ما أشاهده في المجلات الدينية المسيحية الراقية التي تصدر بالانكليزية ، حتى كأن تلك المجلات الدينية تخوض في كل علم وترمي إلى تطبيق العلم على الدين . ومثل هذا التطبيق في رأي بعض المفكرين تضليل . ولكني لا أرى ذلك إذا كان المطبق مخلصاً في عمله ، لان رجل الدين متى اعتقد أن العلم هو أحد أركان الدين وجب عليه أن يجمع بينهما حتى يخلص المعتقدات الدينية من خرافات الجهلاء المدعين الذين يتاجرون باسمها أو يبنون شهرتهم الكاذبة على حسابها، وقد لاحظ كثيرون تحاشيكم ايضاح «المنار» بالصور حتى رسوم من توفوا من علماء الاسلام بعد ذلك دليلا على كره الاسلام للتصوير في العصر الحاضر أيضا

وأما عن دار الدعوة والارشاد التي تقصدون بها تربية أساتذة لتهذيب العامة ونشر المبادىء الأدبية النافعة والقضاء على أباطيل الأولين ، فلا يحاربها رجل بعيد النظر حتى ولا من أنكر ذات الخالق ، لاني إذا قلت أن الطبقة المتعلمة من الامة قد تجد من تعليمها العالي المبادىء الادبية الكافية لصيانة أخلاقها ولو كانت غير متدينة بدين سماوي ؛ فيصعب علي جداً أن أتصور جواز هذا الحكم على عامة الناس الذين لا تثمر مبادىء الالحاد بينهم إلا فوضى أدبية مريعة . فيجب إذن تعضيد رؤساء الاديان الذين يسيرون بها دائما إلى الامام وتقديم العلم والتربية : وإذا عد نفر من الناس أن صلاح العالم هو في القضاء على الأديان فلا أدري كم بعد مئات من السنين يتحقق هذا الحلم . فاذا فرضنا أن تحققه في حكم المستطاع — والناس كثيراً ما يخلفون حتى على البديهيات . وفي خلال كل هذا الزمن يلبث الدين قرين الامة من مشخصات الأمة ومظهر من مظاهرها — فحري بكل ذي وطنية صحيحة أن يمعن النظر في هذه المسألة الحيوية .

هذا وإني لا أذهب مذهب مكاتبكم الفاضل في خاتمة المجلد السابق بل لا

أمثلك فى حسن مستقبل الشرق ؛ ولكل أمة دور من صعود وهبوط ، ولا خوف عندى على مثل « المنار » أو « دار الدعوة والارشاد » فلابد أن يأتى وقت قريب يعطى فيه خليفة الامام محمد عبده حقه من الانصاف على ماخدم به الأمم الاسلامية من الارشاد النافع حتى صارت فتاويه مرجع كل مصلح اجتماعى جرىء .

وبات « تفسير المنار » معدوداً أعظم تفسير للقرآن الشريف لجمعه بين علوم السلف والخلف ، ولما تضمنه من خلاصة العلوم الحديثة التى يجب أن تكون هدى المفسر لكتاب يهد قانون الله الذى خلق الكون ودبره . فما العلوم الطبيعية إلا خلاصة ما وصل اليه العقل الانسانى فى درس سنن الكائنات بتدقيق وأمانه . لهذا كانت تفاسير القرآن التى خطها الجاهلون بهذه العلوم أولى بالتلف منها بالصيانة ، فانها عار العلم والدين معاً

فاسمح لى إذاً يا سيدى الأستاذ أن أهنئكم على استقبال « المنار » لسنة جديدة من سنى حياته المباركة ، راجياً أن تكون فاتحة رقى متواصل له ونجاح ثابت ونصرة للفضيلة والآداب

أحمد زكى أبو شادى
(طبيب)

نادى مستشفى سانت جورج
بلندن

(المنار) نشرنا رسالتكم برمتها وان كان موضوع باب الانتقاد على المنار خاصاً بانتقاد مسائله دون إدارته . ونشكر لكم تهنئتكم وثناءكم وكل ما كتبتم بمداد الاستقلال والاخلاص ، ولا أذكر ما عرض من الخلل على إدارة المنار ولاسيما إهمال التحصيل ، وأذكر من سببه خيانة بعض الوكلاء وتركى الاشراف عليها ، وتعدد من تولى أمرها منذ الانقلاب العثمانى الذى فتح لى أبواب الاسفار الى سورية ثم الأستانة ثم الهند وعمان والعراق ، والاشتغال بمشروع الدعوة والارشاد ، وسنعود إلى الانتظام فى هذا العام إن شاء الله تعالى

وأما سبب قلة تنوع موضوعات المنار كتنوع غيره من المجلات فهو أن محرره واحد له اعمال كثيرة أخرى ومحرروها كثيرون . ولا يتسع هذا الجزء لخوض معكم فى سائر المسائل التى أودعتموها فى رسالتكم المفيدة